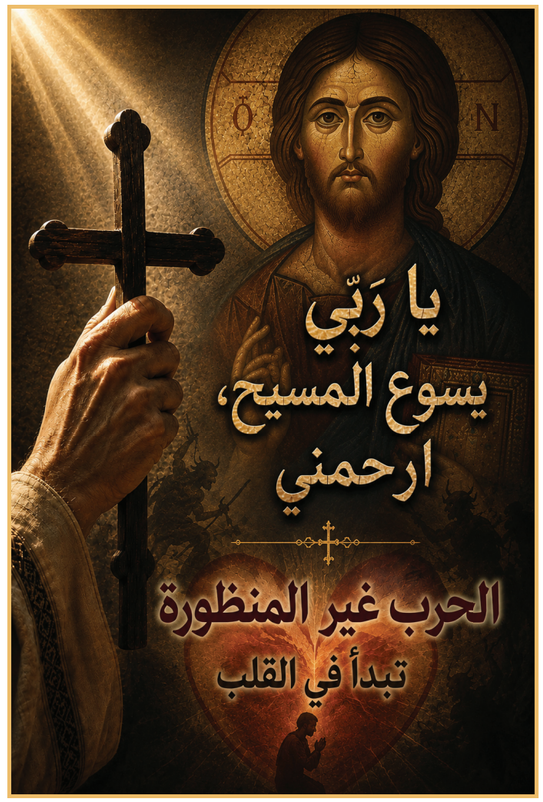


## شذرات روحية من جبل آثوس المقدس

لا تبحث دائمًا **عن العدو** خارجك. فأدقّ الحروب تجري هناك، حيث تولد أفكارك وتُختَبَر وتُدان.

يكشف لنا **القديس نيقوديموس الآثوسي**، مستشهدًا **بالقديس ديادوخوس الفوتيكي**، إحدى **أدقّ حِيَل الشرير**: أنْ يجهل الإنسان **أين تجري حقًا معركته الروحيَّة**.

يريد **العدو** من الإنسان أن يظلّ ناظرًا إلى ما هو خارج عنه؛ فَيَلُومُ الأَشْخَاصَ وَالظُّرُوفَ وَالأَحْدَاثَ، ويبحث عن سبب الحرب في كل مكان، **إلّا** في الموضع الذي يحتاج، قبل كل شيء، إلى السهر والحراسة: **القلب**.

يعلّم **القديس ديادوخوس الفوتيكي** أنَّ نعمة الله تسكن في أعماق النفس، بينما **الأرواح الشريرة** تجول حول أعضاء القلب، **وتحاول، بواسطة الأفكار والأهواء والتخيّلات**، أنْ تصرف الذهن عن ذكر الله.

ولهذا بالذَّاتِ، **لا يريد الشرير** أن يتعلّم الإنسان فنّ السهر الروحي؛ لأنه عندما يبدأ الذهن بحراسة القلب، ويبدأ القلب باستدعاء اسم **الرَّبّ** القدير، عندئذٍ لا يعود الفكر يمرّ دون أن يُلاحَظ.

«فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ.» (أم ٤:٢٣).

ليس كل فكر هو فكرنا. وليس كل خاطر حقيقة. ولا ينبغي أن نقبل كل حركة داخلية، وندخل معها في حوار، ثم نسمح لها في النهاية بأن **تتجذّر** في داخلنا.

إنَّ **التقليد النُسكي في الكنيسة** يعلّمنا أولًا أنْ نُميّز، ثم أنْ نقاوم، وفوق كل شيء أن نوجّه الذهن فورًا نحو المسيح: **«يا رب يسوع المسيح، يا ابن الله، ارحمني.»**.

كلمات قليلة، لكنها تحمل في داخلها اعتراف الإيمان كله، وابتهالًا إلى **المخلّص**، وصرخة إنسان يعرف أنَّهُ لا يستطيع وحده أنْ ينتصرَ في **الحرب غير المنظورة**.

«صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ.» (١ تسالونيكي ٥:١٧). إن الصلاة القلبيَّة ليست تقنية سحرية، ولا مجرّد تركيز نفسي. إنها **عمل توبة واتضاع ونعمة، داخل حياة الكنيسة**؛ وبصورة خاصة، عندما يدخل الإنسان بعمق أكبر في عمل الصلاة الذهنيَّة، يحتاج إلى التمييز والإرشاد الرُّوحي. لا نُطارد الأحاسيس. لا نطلب الرُؤى.لا نفتّش عن «اختبارات روحية.»

نحن نطلب **المسيح**. وعندما يأتي الفكر، لا نجلس **لنتحاور معه**.

نعود إلى الصلاة. نعود إلى التوبة. نعود إلى الاسم الذي ترتعد أمامه **كل قوة العدو**: «قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اللهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي أَحْشَائِي.» (مز ٥٠:١٢).

لم يكشف **القديس نيقوديموس** هذه **الحيلة الشيطانيَّة** لكي يخاف الإنسان. بل كشفها لكي يتعلّم كيف يحارب: بالسهر الروحي. بالتوبة. بالاتضاع. بذكر الله. وباسم **يسوع المسيح** العذب والقدير. **احفظ قلبك**. ففيه تُحسم، في كثير من الأحيان، **المعركة** بأكملها. وأبقِ **المسيح** حاضرًا في ذاكرتك، قبل أن يتمكّن الفكر من أن يتحوّل **إلى هوى**.

**المصدر: القديس نيقوديموس الآثوسي؛ إشارة إلى القديس ديادوخوس الفوتيكي، الفصل الثالث والثلاثون، الفيلوكاليا.**

**وأنت، عندما يأتيك الفكر، هل تدخل معه في حوار، أم تلجأ أوَّلًا إلى الصلاة؟**

**«يا إخوتي، ما إن تسمعوا قرع جرس الكنيسة أو الناقوس، سواء أكان وقت السَّحَر أم القدّاس الإلهي أم الغروب، فأسرعوا واذهبوا إلى الكنيسة، كما يذهب الأطفال إلى أمّهم، وكما يذهب الناس إلى بيتهم الروحي، وكما يلجأ الذين تصارعهم أمواج البحر إلى الميناء. اذهبوا إلى الكنيسة جائعين وعطاشًا، لكي تشتركوا في المائدة الرُّوحيَّة، مائدة الأسرار الإلهية وكلمة الله».**

**طروبارية القيامة على اللحن الرابع:–** إنَّ تلميذات الرَّبّ تعلمن من الملاك كرز القيامة البهج، وطرحن القضية الجدية، وخاطبن الرسل مفتخرات وقائلات: قد سُبي الموت، وقام المسيح الاله مانحًا العالم الرحمة العظمى .

**ابوليتيكية للآباء (باللحن الثامن):** إنَّكَ فائق التمجيد ايها المسيح الهنا. يا مَن أقامَ آباءَنا القديسين على الأرض مثل كواكب ثاقبة. وبِهِم هدانا جميعًا الى الإيمان الصادق. فيا جزيل التحنن المجد لك.

**الابوليتيكية للشهيد – على اللحن الرَّابع:** إنَّ شُهدَاءكَ يا ربُّ، بجهادِهم نالوا منك أكاليلَ عدمِ البَلى يا إلهَنا، فإنَّهم أحرزَ قوَّتَكَ، فحطَّموا المردة، وسحقوا بأسَ الشياطينِ الضعيفَ الواهي، فبتضرعاتِهم، أيُّها المسيح، خلِّص نفوسَنا.

**قنداق الآباء باللحن الثامن:** لقد تأيدت وحدة الإيمان في الكنيسة بكرازة الرسل وتقرير الآباء للعقائد. ولما كانت الكنيسة قد لبست ثوب الحقّ المنسوج من الكلام اللاهوتي الموحى به من العلاءِ. فهي تُفَصِّلُ كلمة الحقِّ باستقامةٍ وتعتقد اعتقادًا صحيحًا بسرّ حُسن العبادة العظيم. **طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة ...**

**القنداق:** يا شفيعة المسيحيين غير الخائبة، الواسطة لدى الخالق غير المردودة، لا تعرضي عن أصوات طلباتنا نحن الخطأة، بل تداركينا بالمعونة بما أنك صالحة، نحن الصارخين إليك بإيمان، بادري إلى الشفاعة وأسرعي في الطلبة يا والدة الإله المتشفعة دائمًا بمكرميك.

## الرسالة

مباركٌ انتَ يا ربُّ اله آبائِنا  لأنَّكَ عدلٌ في كلّ ما صنعت بنا

**فصلٌ من رسالة القديس بولس الرسول الى تيطُس (٣:٨-١٥)**

يا ولدي تيطُس، صادقةٌ هي الكلمة، وإيّاها أُريد ان تُقَرِّر حتَّى يهتمَّ الذين آمنوا باللهِ في القيام بالأعمال الحسنة. فهذه هي الأعمال الحسنة والنافعة ✻ امَّا المباحثات الهذَيانيَّة والأَنساب والخصومات والمماحكات الناموسيَّة فاجتنبْها، فانَّها غير نافعةٍ وباطلةٌ ✻ وَرَجُلُ البِدعةِ، بعد الإنذار مرَّةً وأُخرى، أَعْرِض عنهُ ✻ عالِمًا انَّ مَن هوكذلك قد اعتسف وهو في الخطيئَة يقضي بنفسِه على نفسِه ✻ ومتى أرسلتُ اليك أَرْتِماس أو تيخيكوس فبادر ان تَأْتِيَني إلى نيكوبولس لأنّي قد عزمتُ ان أُشتّي هناك ✻ امَّا زيناس معلّم الناموس وأَبُلُّوس فاجتهدْ في تَشْيِيعِهِمَا مُتَأَهِّبِيْن لئَلَّا يُعْوِزُهُمَا شيءٌ ✻ وليتعلَّم ذوونا ان يقوموا بالأعمال الصالحة للحاجات الضروريَّة حتَّى لا يكونوا غير مثمرين ✻ يسلّم عليك جميع الذين معي ✻ سلّم على الذين يحبُّوننا في الإيمان. النعمة معكم أجمعين، آمين.

## الإنجيل

**فصلٌ شريف من بشارة القديس لوقا الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (لوقا ٨: ٥-١٦)**

قال الربُّ هذا المثَل: خرج الزارع ليزرع زرعهُ ✻ وفيما هو يزرع سقط بعضٌ على الطريق فوُطِئَ وأكلتهُ طيور السماءِ ✻ والبعض سقط على الصخر فلمَّا نبت يبس لأنَّهُ لم تكن له رطوبةٌ ✻ وبعضٌ سقط بين الشوك فنبت الشوك معهُ فخنقهُ ✻ وبعضٌ سقط في الأرض الصالحة فلمَّا نبت أثمر مئَة ضِعْفٍ ✻ فسألهُ تلاميذهُ: ما عسى ان يكون هذا المثَل؟. فقال: لكم قد أُعطي أن تعرفوا أسرار ملكوت الله. وأما الباقون فبأمثالٍ لكي لا ينظروا وهم ناظرون ولا يفهموا وهم سامعون ✻ وهذا هو المثل: الزرع هو كلمة الله ✻ والذين على الطريق هم الذين يسمعون ثمَّ يأتي إبليس وينزع الكلمة من قلوبهم لئَلَّا يؤمنوا فيخلُصوا ✻ والذين على الصخر هم الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها بفرحٍ ولكن ليس لهم أصلٌ، وانَّما يؤمنون إلى حينٍ وفي وقت التجربة يَرْتَدُّون ✻ والذي سقط في الشوك هم الذين يسمعون ثمَّ يذهبون فيختنقون بهموم هذه الحياة وغناها وملذَّاتها، فلا يأتون بثمرٍ ✻ وامَّا الذي سقط في الأرض الجيّدة فهُم الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها في قلبٍ جيّدٍ صالح ويُثمرون بالصبر ✻ ولمَّا قال هذا، نادى مَن لهُ أُذنان للسمع فليسمعْ.

## الإنجيل

**فصلٌ شريف من بشارة القديس متّى الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (متى ٥: ١٤-١٩)**

قال الربُّ لتلاميذِه: أنتم نور العالم. لا يمكن ان تخفى مدينةٌ واقعةٌ على جبلٍ ✻ ولا يوقَد سراجٌ ويوضَع تحت المكيال لكن على المنارة ليُضيءَ لجميع الذين في البيت ✻ هكذا فليُضئْ نورُكُم قدَّام الناس ليروا أعمالَكُم الصالحةَ ويمجّدوا أباكُمُ الذي في السموات ✻ لا تَظُنُّوا أَني أتيت لأحلَّ الناموسَ والأنبياء ✻ اني لم آت لأحلَّ لكن لأُتَمِّم ✻ الحقَّ أقول لكم: انَّه إلى ان تزولَ السماءُ والأرضُ لا يزولُ حرفٌ واحدٌ أو نقطةٌ واحدة من الناموسِ حتَّى يتمَّ الكلُّ ✻ فكلُّ مَن يحلُّ واحدةً من هذهِ الوصايا الصغار ويعلّم الناس هكذا فإنَّهُ يُدعى صغيرًا في ملكوت السموات. وامَّا الذي يعمل ويعلّم فهذا يُدعَى عظيمًا في ملكوت السموات.

**في هذا الأحد يُقرأ أيضًا إنجيل خرج الزارع ليزرع**

في الأحد الذي يلي الحادي عشر من تشرين الأول، نُقيم تذكار **الآباء القديسين للمجمع المسكوني السابع المقدس**.

انعقد **المجمع المسكوني السابع في نيقية ببيثينية، من ٢٤ أيلول إلى ١٣ تشرين الأول سنة ٧٨٧ م**، بمبادرة **الإمبراطورة إيريني**، التي كانت تتولى مهام الوصاية على العرش. **وبرئاسة بطريرك القسطنطينية القديس تاراسيوس**، اجتمع ثلاثمئة وخمسون أسقفًا أرثوذكسيًا، وانضم إليهم سبعة عشر رئيس كهنة آخرين نبذوا **هرطقة محاربي الأيقونات**.

وإلى جانب ممثلي **بابا روما وبطريركي أنطاكية وأورشليم**، كان للرهبان حضور بارز؛ وهم الذين عانوا اضطهادات قاسية في عهد **الأباطرة محاربي الأيقونات: لاون الثالث الإيصوري (٧١٧-٧٤١م)، وقسطنطين الخامس كوپرونيموس (٧٤١-٧٧٥م)**. وقد بلغ عدد هؤلاء الرهبان نحو مئة وستة وثلاثين راهبًا.

وبعد إعداد دقيق، حرم آباء المجمع **الهراطقة** الذين كانوا، طوال أكثر من خمسين عامًا، يمنعون المسيحيِّين الأرثوذكس من تكريم أيقونات **المسيح** المقدسة وأيقونات قديسيه، بزعم أن هذا التكريم ضَرْبٌ من عبادة الأصنام. وهكذا وضعوا حدًّا للمرحلة الأولى من **حرب الأيقونات**. غير أن هذه الحرب اندلعت من جديد بعد سنوات قليلة، في **عهد لاون الخامس الأرمني (٨١٣-٨٢٠م)**، ولم تنتهِ نهائيًا إلَّا **سنة ٨٤٣م**، بفضل **الإمبراطورة ثيودورا والبطريرك القديس ميثوديوس**.

كما حرم **الآباء القديسون البطاركة الهراطقة أنسطاسيوس وقسطنطين ونيقيطا**، ورفضوا ما سُمّي زورًا «المجمع المسكوني» الذي انعقد في قصر هيرية بمبادرة **قسطنطين الخامس سنة ٧٥٤م**. وأعلنوا الذِّكر المؤبّد للمدافعين القديسين عن الأرثوذكسية: **البطريرك القديس جرمانوس (٧١٥-٧٣٠م)، والقديس يوحنا الدمشقي، وجاورجيوس القبرصي؛ وجميع الذين احتملوا العذابات والمنافي بوصفهم مدافعين عن الأيقونات المقدسة**.

وفي تحديد الإيمان الذي تلاه الآباء في الجلسة السابعة والأخيرة للمجمع أعلنوا: «نحدّد، بكل دقة وعناية، أنه كما يُرفع رسم الصليب الكريم المحيي، كذلك ينبغي أن تُوضَع الأيقونات المكرّمة والمقدسة، سواء كانت مصنوعة بالألوان أو بالفسيفساء أو بأية مادة أخرى ملائمة، في كنائس الله المقدسة، وعلى الأواني والثياب المقدسة، وعلى الجدران والألواح، وفي البيوت وعلى الطرق؛ أي أيقونة ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح، وأيقونة سيدتنا الطاهرة والدة الإله القديسة، وأيقونات الملائكة المكرمين، وجميع الرجال القديسين والأبرار.

لأنه كلما شوهدت هذه الأشخاص مرارًا ممثَّلة في الأيقونات، ازداد الناظرون إليها تذكّرًا لأصولها وشوقًا إليها، وأن يقدّموا لها التقبيل والسجود الإكرامي، لا العبادة الحقيقية بحسب إيماننا، إذ إن هذه لا تليق إلا بالطبيعة الإلهيَّة وحدها؛ بل كما يُفعل مع رسم الصليب الكريم المحيي، والأناجيل المقدسة، وسائر الأشياء المقدسة، تُقدَّم البخور والأنوار إكرامًا لها، كما جرت عادة الأقدمين في التقوى.

لأن «إكرام الأيقونة ينتقل إلى الأصل»، ومن يسجد للأيقونة، يسجد فيها لأقنوم مَن صُوِّر فيها.

وهكذا يثبت تعليم آبائنا القديسين، أي تقليد الكنيسة الجامعة، التي قبلت الإنجيل من أقاصي الأرض إلى أقاصيها».

وبذلك ظهر الآباء القديسون مدافعين، لا عن الأيقونات المقدسة فحسب، بل، في جوهر الأمر، عن سرّ **تجسّد ابن الله نفسه**:

«قديمًا، لم يكن الله، غير الجسدي وغير ذي الشكل، يُصوَّر البتة. أما الآن، إذ ظهر الله في الجسد وعاش بين البشر، فإنني أصوّر من الله ما صار منظورًا.

لست أسجد للمادة، بل أسجد لخالق المادة؛ للذي صار من أجلي مادة، وارتضى أن يسكن في المادة، وصنع خلاصي بواسطة المادة. ولن أكفّ عن توقير المادة التي بواسطتها تمّ خلاصي».

وباتخاذ **كلمة الله** الطبيعة البشرية، ألّهها من غير أن تفقد خصائصها. ولهذا، مع أن الطبيعة البشرية للمخلّص، في مجده، تفوق إدراك حواسنا، فإنها مع ذلك قابلة لأن تُمثَّل وتُصوَّر.

ومن ثم، فإن **أيقونة المسيح** – التي يحفظ تقليد الكنيسة أمانة تمثيلها – تصير حضورًا حقيقيًا لأصلها **الإلهي– الإنساني**، وواسطةً للنعمة والتقديس للذين يقدّمون لها، بإيمان، السجود الإكرامي.

إن مجمع نيقية الثاني هو المجمع المسكوني السابع والأخير الذي تعترف به الكنيسة الأرثوذكسية. غير أن هذا لا يعني أنه لا يمكن أن تنعقد في المستقبل مجامع مسكونية أخرى؛ بل إن مجمع نيقية، بكونه السابع، يُتمّ العدد الذي يرمز في الكتاب المقدس إلى الكمال والتمام (مثلًا: تكوين ٢: ١–٣).

وهو يختم حقبة الصراعات العقائدية التي أتاحت للكنيسة أن تحدّد، بصيغ واضحة ودقيقة، حدود الإيمان الأرثوذكسي. ومنذ ذلك الحين، يمكن ردّ أصول الانحرافات العقائدية في الهرطقات اللاحقة إلى ضلالات سبق للكنيسة أن واجهتها وحدّدت موقفها منها في المجامع المسكونية، منذ **المجمع الأول في نيقية سنة ٣٢٥م وحتى المجمع السابع المنعقد في نيقية سنة ٧٨٧م**.

**المصدر:**

*https://www.nif.gr/agiologio-eortologio/mnimi-tis-z-oikoumenikis-synodou/*